تأمّل في إنجيل (يو ٨: ٢١-٣٠)

عظة الخوري فؤاد فهد

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

الذكرى السابعة لجماعة "أذكرني في ملكوتك"

في كنيسة القدّيسة مورا – القبيات

٢٠١٧/٩/١٦

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

آبائي، إخوتي،

في الرسالة التي سمعناها اليوم من القدّيس بطرس، يؤكّد لنا الرّسول سماعه لصوت الله، على جبل التجلّي قائلاً في الربّ يسوع: "هذا هو ابني الحبيب الّذي به رَضِيت. فله اسمعوا" (مت ٣:١٧). وفي الإنجيل الّذي تُلِيَ على مسامِعِنا في هذه الذبيحة الإلهيّة (يو ٨: ٢١-٣٠). يؤكّد لنا يسوع أنّ أقواله هي أقوال الله إذ إنّه ينقل إلينا ما سَمِعه من الله الآب، وأنّ اعماله هي أعمال الله، إذ إنّ الله الآب هو الّذي طلب من الربّ يسوع القيام بها. كما نسمع في هذا الإنجيل، تحذير يسوع لليهود، بأنّهم إن لم يعترفوا به كابن لله، فإنّهم سيموتون حتمًا في خطاياهم. في الكتاب المقدَّس، يُعرِّف الله عن ذاته بعبارة "أنا هو"، وبخاصّة في كلامه مع الأنبياء، لا سيّما مع النبيّ موسى. وأضاف يسوع في كلامه في الإنجيل، مع اليهود، أنّه متى رُفِع ابن الإنسان من بينهم، فعندها سيؤمِن الجميع به أنّه حقًّا ابن الله. في زمن الصّليب، نتأمّل في ارتفاع يسوع المسيح على الصّليب بالمجد، لنُدرِك عظمة حبّ الله لنا، الذي وَصَلَ إلى أقصى درجاته حين أرسل الله ابنه الوحيد، الّذي يُحبّه، إلى العالم ليفتدي البشريّة جمعاء، فصار إنسانًا مثلنا ومات على الصّليب حاملاً خطايانا، فغسلت دماؤه نفوسَنا وطهّرتنا من كلّ آثامنا.

"ما مِن حبٍّ أعظم مِن أن يبذل الإنسان نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥:١٣). إنّ الربّ يسوع، قد أحبّنا للغاية، فبذل نفسه من أجل خلاصنا، على الصّليب. لا يستطيع الإنسان، الّذي لمس حبّ الله له واختبره في قلبه، إلّا أن يشهد للكلمة الإلهيّة. إنّ كلّ إنسان سيشهد للكلمة سوف يُعاني حتمًا مِنَ الضّيقات، وقد تصل تلك الضّيقات إلى قمّتها بالاستشهاد. إنّ القدّيسة مورا، شفيعة هذه الرعيّة، قد اختبرت هذا الحبّ الإلهيّ، فشهدت للكلمة، فاستشهدت دِفاعًا عن إيمانها بالله. إنّ قافلة الشهداء المؤمنين، لا تقتصر على هذه القدّيسة، إنّما تضمّ عددًا كبيرًا من القدّيسين الّذين استشهدوا دِفاعًا عن إيمانهم. والشهادة الّتي عاشتها القدّيسة مورا، هي شهادة مطلوبةٌ من جميع المؤمنين بالمسيح، إذ على حياة المؤمنين أن تعكس صورة المسيح في عالمنا اليوم.

إنّ شهادة المؤمِن لله تقوم على اعترافه بمحبّة الله له: فالله قد أرسل ابنه الوحيد إلى هذا العالم لأجلنا، والابن الوحيد، يسوع المسيح قد بذل نفسه لأجلنا على الصّليب، لذا فمِنَ الحريّ أن نبادل الله تلك المحبّة ونُظهرها في عالمنا. إذًا، على كلّ مؤمن أن يُظهر محبّته لله في هذا العالم، أوّلاً في عائلته، فيصبر الرّجل على أمرأته، والمرأة على رَجلها، كما على الأهل أن يصبروا على أولادهم، فيتحمّلوا المشقّات من أجلهم، لأنّ مَن يصبر إلى النّهاية يصِل حتمًا إلى المجد الأبديّ. وبالتّالي، فإنّ المطلوب من كلّ مؤمِن أن يشهد للربّ يوميًّا في حياته، وهذا ما فعلته القدّيسة مورا في حياتها الأرضيّة. على كلّ مؤمِن أن يشهد للمسيح في عمله أيضًا، فيَعيش الأمانة، وما أحوج عالمنا اليوم إلى الأمانة، فعَيْش الأمانة في العمل أصبح بحدِّ ذاته شهادةً لله في مجتمعنا.

في ختام هذا التّأمّل، نطلب من الربّ يسوع، الّذي يتجلّى يوميًّا لنا على المذبح، من خلال جسده ودمه اللّذين يُعطينا إيّاهما في كلّ ذبيحة إلهيّة، أن يُضيء قلوبنا بنور قيامته، فتنكشِف كلّ خطايانا أمامه، فيشفينا منها. إنّنا نسأل الله أن يشفيَنا من كلّ خطايانا المميتة، طالبين منه أن يجعلنا شهودًا للكلمة الإلهيّة في هذا العالم، فنتمكّن من الوصول إلى الملكوت، الّذي سبقتنا إليه القدّيسة مورا وغيرها من الشهداء القدّيسين، آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة مِن قِبَلِنا بتصرُّف.